

تفسير البغوي

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ

قوله عز وجل : (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا) قال قتادة والحسن :

نزلت في اليهود كفروا ببعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم ، ثم ازدادوا

كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن . وقال أبو العالية : نزلت في اليهود

والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد إيمانهم بنعته وصفته في كتبهم

ثم ازدادوا كفرا يعني : ذنوبا في حال كفرهم . قال مجاهد : نزلت في جميع الكفار

أشركوا بعد إقرارهم بأن الله خالقهم ، ثم ازدادوا كفرا أي : أقاموا على كفرهم حتى

هلكوا عليه . قال الحسن : ازدادوا كفرا كلما نزلت آية كفروا بها ، فازدادوا كفرا وقيل :

ازدادوا كفرا بقولهم : نترى بمحمد ريب المنون . قال الكلبي : نزلت في الأحد عشر من

أصحاب الحارث بن سويد ، لما رجع الحارث إلى الإسلام أقاموا هم على الكفر بمكة

وقالوا : نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى أردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث ، فلما

افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في الإسلام قبلت توبته ونزل

فيمن مات منهم كافرا (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار) الآية .فإن قيل : قد وعد الله

قبول توبة من تاب ، فما معنى قوله : (لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون) قيل : لن

تقبل توبتهم إذا (رجعوا في حال المعاينة) كما قال : " وليست التوبة للذين يعملون

السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن " سورة النساء الآية (18)

.وقيل : هذا في أصحاب الحارث بن سويد حيث أمسكوا عن الإسلام ، وقالوا : نترص

بمحمد فإن ساعده الزمان نرجع إلى دينه ، لن يقبل منهم ذلك لأنهم متربصون غير

محققين ، وأولئك هم الضالون .